الإخبارات من قبل هؤلاء الأشخاص يكون غالبًا في غاية الإتقان، ولكن من السهل جدًّا في الوقت نفسه أن يدرك المحقق الحقيقة وذلك بعد دراسة المخبر لمعرفة جميع الأعراض التي تظهر عله إذ أن لهذه الأمراض أعراضًا ملازمة تظهر على الأشخاص المصابين بها.

أما بالنسبة للحالة الثانية:

فيلاحظ أن معظم أسباب التبليغ عن النفس تعود إلى أمراض نفسية أو عقلية مزمنة تدفع المصاب بها أن يقدم إخبارًا ضد نفسه بالرغم من كونه بريئًا ليتخلص من شعوره بالذنب أو إرضاء لشهوة الظهور... إلخ.

وقد يحصل أحيانًا أن المخبر عن النفس يقوم بهذه العملية لتخليص آخرين من التهمة التي قد تلصق بهم، فقد اتهم ثلاثة أشخاص بقتل آخر عمدًا مع سبق الإصرار بإطلاق عيارين ناريين عليه فقتلوه. وبدأ تحقيق الحادث بإخبار تقدم به أحد الأشخاص قال فيه: أن شجارًا حدث بينه وبين المجني عليه بسبب جني القطن وكان المجني عليه يمسك بندقية وصوبها على المخبر فأسرع الأخير وأمسك منه البندقية وأخذ هو والمجني عليه يتجاذبانها وأثناء ذلك خرجت الطلقة فأصابت المجني عليه بدون قصد. ولما سئل شهود الحادث كذبوا هذه الرواية وشهدوا برؤيتهم المتهمين وهم يطلقون الأعيرة النارية على المجني عليه بنية قتله. ولما فحص الطبيب الشرعي الجثة كذب رواية المخبر وأيد شهادة شهود الإثبات. فنحن هنا أمام صورة إخبار كاذب عن النفس الغرض منه إبعاد التهمة عن المجرمين الحقيقيين [1].

أما بالنسبة للحالة الثالثة:

فقد يشعر بعض الأفراد برغبة الانتقام من آخرين لحقد في نفوسهم أو لكراهية شخصية فيسعون للإيقاع بهم مقدمين إخبارات كاذبة ضدهم، ولكي يلقوا ستارًا على ما يريدون ويجعلوا لرخباراتهم صيغة الحيقة وعدم التحيز يشركون أنفسهم في الوقت

---

(١) انظر محمد أنور عاشور، المرجع السابق، ص ٣٧ – ٣٨.

Scanned by CamScanner

نفسه في المسؤولية مع المخبر عنهم. أن هذه الحالة تستدعي من المحقق حذرًا أكثر من سابقاتها لخطورتها ودقتها ولكن يسهل في الوقت نفسه على المحقق الحاذق أن يصل إلى الحقيقة بدراسة أخلاق المخبر ونفسيته وماضيه مع دراسة متعمقة لكافة ظروف القضية نفسها.

يستخلص مما تقدم أنه إذا تقدم إلى المحقق شخص من تلقاء نفسه ليبلغ عن حادثه ما ولم تكن هناك ظروف قوية وأدلة مادية تؤيدها يجب عندئذ البحث في نفسية الشخص المخبر لأنها تكشف لنا عن حقيقة الموضوع.

* * *

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

الفصل الثاني

فحص مسرح الجريمة

المبحث الأول

الكشف على محل الحادث

الكشف هو مشاهدة المكان الذي وقعت فيه الجريمة، وحالة المجني عليه، وحالة المتهم إذا كان مقبوضًا عليه، ووصف كل ذلك بصورة دقيقة وشاملة.

ولا يكون الكشف كاملاً ما لم يكن صورة طبق الأصل لمكان الحادث كما تركه الجاني وكما يراه المحقق، إذ أن الغاية منه ليست فقط مجرد استنتاج المحقق بل تمكين الاتهام والدفاع والقضاء وكل ذي شأن في الدعوى من تصور حقيقة محل الحادثة [1].

أهميته:

يعتبر الكشف من أهم الإجراءات التحقيقية ويحتل المرتبة الأولى بين إجراءات التحقيق المختلفة، فهو يعبر عن واقع الحادثة تعبيرًا شاملاً وصادقًا ودقيقًا فيزود المحقق بصورة واضحة لمكان الجريمة وإثباتها أو نفيها وكيفية ارتكابها وما يتصل بها من آثار تفصح عن الجاني أو الجناة، فالكشف بهذا المعنى يعطي صورة متكاملة عن الواقعة منذ بدايتها حتي نهايتها [2].

القواعد العامة في الكشف:

هناك قواعد عامة في الكشف يجب أن يتبعها المحقق عند القيام بإجراء الكشف وهي:

---

(١) انظر أحمد فؤاد عبد المجيد، المرجع السابق، ص ١٠٨ - ١٠٩ - محمود حسن المرجع السابق، ص ٦٧ - ٦٨ - إحسان الناصري، المرجع السابق ص ٩٦.

(٢) انظر محمود أنور عاشور، المرجع السابق، ص ٧١.

Scanned by CamScanner

١ـ الإسراع في الكشف:

لا يتم الكشف إلا إذا انتقل المحقق إلى محل ارتكاب الجريمة [١] وكلما كان انتقاله سريعًا كلما كان ذلك أفضل وقد قال ادمون لوكار «إن لساعات البحث الأولى قيمة لا تقدر، لأن الوقت الذي يمر هو الحقيقة التي تفر» [٢].

فعامل السرعة له أهمية قصوى من حيث مخلفات الحادث، فالمحقق الذي يستطيع أن يستفيد من هذا العامل تكون إمكانية نجاحه في التحقيق أكبر، إن مرور وقت طويل على الجريمة يؤدي إلى ضياع أو تعيير معالمها أما بفعل الطبيعة كالرياح والأمطار والثلوج وما شابه، أو بفعل الأشخاص الذين لهم علاقة بالحادثة أو بفعل أشخاص لا تربطهم بالجريمة أية صلة.

٢ - احتياطات الكشف:

لما كان الكشف ذا أهمية خاصة بالنسبة للتحقيق وجب على المحقق أن يتخذ كافة الاحتياطات اللازمة للمحافظة على محل الحادث كما تركه الجاني. ويستطيع المحقق أن يتأكد من ذلك بإرسال بعض مساعديه إلى محل الحادثة لمنع أي تغيير قد يحصل فيه.

إن أول شيء يجب على المحقق أن يتأكد منه عند وصوله إلى محل ارتكاب الجريمة هو بقاء كل شي في محله على الحالة التي تركها فيها المجرم. فعليه أن يتحرى عن الشخص الذي نقله والأسباب التي دفعته إلى هذا النقل، ليكون باستطاعته إعادة الحالة إلى سابق وضعها حتى يكون بإمكانه الاستنتاج والاستدلال حول الجريمة وظروفها وأسبابها بصورة صحيحة. فإذا علم بأن الجثة قد نقلت من مكانها وجب عليه إثبات ذلك والتأكد من الوضعية الحقيقة التي وجدت فيها الجثة قبل النقل [٣].

---

(١) هذا ما أشارت إليه المواد (٤٣)، (٤٤)، (٤٩)، (٥٢) من قانون أصول المحاكمات الجزائية.

(٢) انظر فؤاد أبو الخير وإبراهيم غازي، المرجع السابق، ص (٣٩٨).

(٣) ويحصل في حوادث متعددة أن يجري المحقق وصفًا دقيقًا لموضع الجثة ويستنتج منه نتائج معينة ويتبين بعد ذلك خطأه لأنه لم ينتبه ابتداء إلى وضعية الجثة الحقيقية، انظر أحمد فؤاد عبد المجيد، المرجع السابق ص ١١٠ - ١١١.

Scanned by CamScanner

. وعليه أيضًا التمييز بين آثار الأقدام وطبعات الأصابع التي وجدت في المكان قبل وقوع الحادثة وتلك التي حدثت بعد ذلك بدخول الذين جاءوا بعد العلم بوقوع الجريمة [1].

إن بيان الأمور هذه وتحديدها له من الأهمية ما يساعد سير التحقيق وتكوين الرأي الصحيح، وذلك لأن الأشياء التي توجد في مسرح الجريمة يتغير مدلولها بتغير مواضعها وحالتها التي كانت عليه بعد وقوع الجريمة مباشرة فإذا وجد خنجر بجوار جثة قتيل ملوث بالدماء يجوز أن يكون القتل انتحارًا ولكن إذا تم العثور على هذا السلاح الذي استعمل في القتل مخبأ تحت الفراش أو ملقى في بالوعة أو حفرة كانت فكرة احتمال الانتحار بعيدة لأنه لا يعقل أن يقتل شخص نفس انتحارًا ويخفي السلاح.

٣ـ الوصف:

بعد أن ينتقل المحقق إلى محل ارتكاب الجريمة عليه أن يصفه وكذلك ما يحتوي عليه وصفًا دقيقًا وشاملاً. والوصف أما أن يكون بالكتابة أو بالتصوير الشمسي أو بالرسم الهندسي.

أ ـ الوصف بالكتابة:

يعتبر الوصف بالكتابة من أقدم الوسائل المستعملة في إعطاء صورة واضحة لمكان الواقعة [2]. وبالرغم من أن هذا النوع من الوصف يعتبر من أهم الطرق التي تساعد على فهم الحادث إلا أنه قد فقد جزءًا من أهميته في إعطاء القاضي صورة دقيقة لمسرح الجريمة كما تركه المجرم، خاصة بعد إدخال التصوير الشمسي والرسم الهندسي اللذان

---

(١) حصل أن قتل شخص في منزله ووجدت جثته في إحدى غرفه وبعد إجراء الكشف ظهر للمحقق آثار أقدام ملوثة بالدماء تبتدئ من غرفة القتيل وتنتهي إلى غرفة تسكنها امرأة أجنبية، فحامت حولها الشبهة وكادت أن تتهم لولا أنه تبين فيما بعد أن الطبيب الذي كشف على الجثة كان قد قصد غرفتها للبحث عن عود كبريت وهذه الآثار هي آثار حذاءه الذي تلوث بالدم انظر محمود حسن، المرجع السابق، ص ٧٠.

(٢) إن نقل صورة واضحة لمكان الجريمة وقت ارتكابها كما تركه الجاني من شأنه أن يمكن الاتهام والدفاع والقضاء وكل ذي شأن في الدعوى أن يتوصل إلى أمور هامة تساهم مساهمة فعالة في إظهار الحقيقة . انظر أحمد فؤاد عبد المجيد، المرجع السابق، ص ١٨٤.

Scanned by CamScanner

قللا من أهمية الاعتماد على الوصف بالكتابة، غير أن هذه الطريقة لا زالت تقوم بدورها المعتبر في عملية الكشف [١].

والمحقق في وصف لمحل الحادث كتابة عليه أن يتجنب استعمال الجمل المبهمة التي لا تدل على دقة ما ترمي بالضبط [٢].

فالوصف إذن يجب أن يكون خاليًا من الإبهام تجسده ألفاظ وجمل سهلة رصينة، وعلى المحقق أن يراعي فيه الترتيب، فيبدأ بالعموميات وينتهي بالجزئيات ولا ينتقل من نقطة إلى أخرى إلا بعد استيفاء كل ما يخصها دون إهمال شيء يجب وصفه، وبذلك يتلافى الخطأ والنسيان [٣].

هذا وعلى المحقق أن يثبت ويصف جميع الآثار والأشياء الموجودة في محل الحادث مهما بدت تافهة وعديمة الأهمية، إذ غالبًا ما تكون هذه الأشياء التافهة مفتاح الجريمة.

ب ـ التصوير الشمسي:

لا يعتبر الوصف لمحل الواقعة بواسطة التصوير الشمسي بديلاً للوصف بالكتابة بل مكملاً له، حيث أن هناك بعض الجرائم نظرًا لطبيعتها لا يمكن أن يقتصر وصفها بواسطة الكتابة فقط بل يجب أن يكمل هذا الوصف بالتصوير الشمسي أيضًا وذلك كحوادث اصطدام السيارات والحرائق... إلخ [٤].

إن الوصف بالتصوير الشمسي يكون غالبًا أحسن طريقة وأحيانًا الطريقة الوحيدة التي تسجل وتوضح مسرح الجريمة بتفصيلاته الدقيقة، إن الصورة الفوتوغرافية تظهر

---

(١) انظر عبد العزيز حمدي، كشف الجريمة بالوسائل العلمية الحديثة، الطبعة الأولى، القاهرة. ١٩٦١، ص ٢٥.

(٢) مثال ذلك (على مسافة قليلة) أو (قريبًا من) أو (بعيدًا عن) وهكذا، إن هذه العبارات المبهمة يجب على المحقق ألا يذكرها في محضر الكشف ذلك لأن معانيها تختلف باختلاف الأشخاص، فالشخص الذي يعتقد بأنه قريب بالنسبة لشخص قد لا يكون كذلك بالنسبة لآخر.

(٣) انظر أحمد فؤاد عبد المجيد، المرجع السابق، ص ١١٢ ـ ١١٣.

(٤) إضافة إلى بعض الأمور الأخرى التي لها علاقة بالتحقيق حيث يلعب التصوير الشمسي دورًا هامًا في نقل صورتها الحقيقية كالنشر عن المفقودين ... إلخ. انظر أحمد فؤاد عبد المجيد، المرجع السابق، ص ١٨٩.

Scanned by CamScanner

وتبين بجلاء مواقع الأشياء في مسرح الجريمة وتستخدم كدليل لإسناد موقف المحقق بما وجد في المسرح وكل ما يتعلق بالشيء الموجود من حيث محله وطبيعته وشروطه الخاصة به [١].

إن من أهم مميزات التصوير الشمسي أنه يعطي صورة طبق الأصل لمسرح الجريمة بالحالة التي تركها عليه المجرم دون زيادة أو نقصان فإذا أغفل المحقق إثبات بعض الأمور في محل الواقعة والتي يكون في ذكرها أهمية خاصة في التحقيق فإن الصورة الفوتوغرافية تأتي فتظهر جميع ما يشتمل عليه مسرح الجريمة فلا تغفل منه شيئًا [٢].

جـ - الرسم الهندسي:

يوضح الرسم الهندسي مسرح الجريمة، فهو يكمل الوصف بالكتابة والصورة الفوتوغرافية ويبين ما يعجزان عن إيضاحه وذلك كبيان العلاقة بين شيئين عن طريق بيان حجمهما وتحديد أبعادها والمسافة بينهما.

وتبدوا أهمية الرسم الهندسي بوضوح بالنسبة لحوادث معينة كالاصطدامات المختلفة والحريق العمد والقتل والسرقة، ويتوقف حكم القاضي أحيانًا وخاصة في حالات الاصطدامات على الرسم الهندسي إذ أنه يبين بطريقة دقيقة معتمدة على القياسات حالة الطريق وعرضه وطول الموقفات واتجاهها وبعد السيارة التي نجم عنها الحادث عن غيرها وأماكن تناثر الزجاج ... إلخ. ولكي يحقق الرسم الهندسي الغاية منه لا بد من الانتقال بسرعة إلى محل الحادث بمجرد وصول الإخبار عنه قبل أن يبدأ أحد بتغيير الأشياء التي يجب رسمها لفائدتها بالتحقيق [٣].

٤ ـ الاستنتاج والاستدلال:

يذكر المحقق : د ذلك في محضر الكشف ما استنتجه من عملية الكشف مبينًا كيفية

---

(١) Elements Of Criminal Investigation, Paul B . Weston Kenneth M. Wells, Prention Hall, Inc 1971, P.15

(٢) انظر عبد العزيز حمدي، المرجع السابق، ص ٢٦ ـ ٢٧.

(٣) انظر عبد العزيز حمدي، المرجع السابق، ص ٣٢.

Scanned by CamScanner

دخول المجرم محل ارتكاب الجريمة والطريقة التي نفذ بها فعله الإجرامي وكيفية خروجه من محل الحادثة مع بيان رأيه في أسباب القتل فيما إذا حصلت الوفاة.

هذا وعلى المحقق أن يحرر محضر الكشف في محل الحادثة لأن تحريره بعدئذ يؤدي إلى نسيان أو إهمال إثبات أشياء أو أمور لها علاقة بالجريمة أو بالفاعل ولو كانت تافهة إلا أن نتائج عدم ذكرها قد تكون عظيمة الأهمية في التحقيق [1].

موضوع الكشف:

يشمل الكشف الأمور التالية:

١ ـ إثبات حالة المكان الذي وقعت فيه الجريمة.

٢ ـ إثبات حالة المجني عليه.

٣ ـ إثبات حالة المتهم.

إثبات حالة المكان الذي وقعت فيه الجريمة:

إن مكان وقوع الجريمة إما أن يكون مسورًا أي داخل حدود معينة كالمساكن والمخازن والفنادق أو أن يكون في العراء أي غير مسور كالمزارع والطرق والساحات العامة. ولإثبات حالة كل من الأماكن الموسرة والأماكن غير المسورة. طريقة خاصة يجب على المحقق أن يتبعها عند قيامه بإجراء الكشف على محل ارتكاب الجريمة [2].

إثبات حالة المكان المسور:

ويكون ذلك بكشفه من الخارج أولاً ومن الداخل ثانيًا والجزء من المكان الذي وقعت فيه الجريمة ثالثًا.

أ - إثبات حالة مكان وقوع الجريمة من الخارج:

عندما يصل المحقق إلى مكان وقوع الجريمة يدون ساعة وصوله وأسماء

---

(١) هناك بعض المحققين الذين يدونون المعلومات التي يحصلون عليها عن الحادث في ورقة منفصلة ثم تحرير محضر الكشف بعدئذ في مركز الشرطة، إن هذه الطريقة غير صحيحة إذ تؤدي كما قلنا إلى ضياع كثير من المعلومات.

(٢) انظر عبد اللطيف أحمد، المرجع السابق، ص ٤٣.

Scanned by CamScanner

الأشخاص الذين بصحبته، يبدأ بعد ذلك بوصف المكان من الخارج، وذلك ببيان موقع المكان وحدوده وما يحيط به من طرق وأسوار وحدائق ومنازل.

ويستطيع المحقق أن يسترشد، عند الضرورة، بمن في المنزل من أصحابه وخدمه إذا احتاج إليهم لإكمال معلوماته أو رفع لبس أو شك قام بنفسه، فيستفسر منهم مثلاً عن حالة الأبواب والشبابيك الخارجية للمكان قبل وقوع الجريمة وبعده حتى يتعرف على الطريق الذي سلكه المجرم عند دخوله محل الحادثة كأن يكون ذلك عن طريق ثقب حائط أو سقف أو تسلق جدار أو كسر شباك أو غير ذلك من الطرق التي يستعملها المجرمون للوصول إلى مكان الجريمة ، فإذا استطاع أن يقف على شيء من مكان القبيل وجب عليه وصفه وصفًا دقيقًا مع إثبات حالته التي وجد عليها.

ويجب على المحقق أن يكتب وصفًا كاملاً لكل ما يعثر عليه حول المداخل الاعتيادية لمكان الجريمة أو حول المدخل الذي أحدثه المجرم، كطبعات الأصابع وآثار الأقدام أو البقع،ويحتفظ بكل ما يجده من هذه الآثار لعرضه على الخبراء بعدئذ.

وفي ضوء ما تقدم على المحقق أن يذكر في محضر الكشف الذي يحرره الطريق الذي سلكه المجرم لمحل ارتكاب الجريمة وخروجه منه مستدلاً بذلك من الآثار التي عثر عليها عند إجراء الكشف.

ب ـ إثبات حالة وقوع الجريمة من الداخل:

بعد أن يثبت المحقق حالة المكان من الخارج يأتي ويثبته من الداخل وذلك عن طريق إجراء وصف شامل وعام لجميع مشتملاته ، كالغرف والقاعات والمرافق الأخرى وبيان موقعها ومحتوياتها وما يعثر فيها من الآثار التي تركها المجرم (كالبقع والآلات والأسلحة والأحذية والمفاتيح وغيرها) والتغيير الذي حصل فيها مع ذكر أوصافها بالتفصيل [1].

---

(١) من المتفق عليه أن الكشف بالنسبة للمكان المسور يكون بوصفه من الخارج أولاً ومن الداخل ثانيًا، أما نحن فلا نرى وجوب ذلك، بمعنى أن للمحقق الخيار في أن يبدأ بوصفه من الداخل أو الخارج وبالعكس حسب تقدير الموقف من قبله في ضوء القضية ونوع الجريمة، لكل جريمة ظروفها الخاصة =

Scanned by CamScanner

جـ ـ إثبات حالة الجزء من المكان الذي وقعت فيه الجريمة:

بعد أن ينتهي المحقق من تثبيت حالة المكان من الداخل ينتقل إلى الجزء من المكان الذي وقعت فيه الجريمة ماديًا وذلك كالغرفة التي وجدت فيها الجثة أو التي سرقت منها النقود أو التي اشتعلت فيها النار، ويثبت حالة كل ذلك بالتفصيل.

إن الوصف الدقيق لمكان الجريمة يعتبر أهم وثيقة في ملف الدعوى والأساس الضروري لجميع التحريات التي يقوم بها من يهمهم التحقيق لغرض الوصول إلى الحقيقة.

د ـ إثبات حالة المكان غير المسور:

تكلمنا لحد الآن كيفية إثبات حالة المكان المبين الحدود (المسور). أما إذا كان المحل المراد إثباته في العراء (غير المسور) فعلى المحقق أن يتبع الخطوات التالية:

١ ـ بيان موقع المكان بالنسبة للجهات الأربع الأصلية بالنسبة إلى أقرب موقع للشرطة.

٢ ـ وصف حالة الأرض بصورة عامة . فهل هي مزروعة أو غير مزروعة وإذا كانت مزروعة فما هي أنواع النباتات والأشجار التالفة وغير التالفة ومقدار هذا التلف وكيفية حصوله.

٣ ـ وصف الآثار التي تركها المجرم في محل الحادثة كآثار الأقدام وآثار حوافر الخيل.

٤ ـ تعيين الطريق الذي سلكه الجناة في دخولهم وخروجهم من محل الحادثة والوسيلة التي استعملت في الانتقال كالسيارات أو العربات أو مشيًا على الأقدام.

٥ ـ الوصف الدقيق لجسم الجريمة.

= وهذه الظروف هي التي توحي للمحقق بالطريقة التي يجب عليه إتباعها في التحقيق والكشف. انظر فؤاد أبو الخير وإبراهيم غازي المرجع السابق ، ص ٢٩٩.

Scanned by CamScanner